



واقع السياحة البيئية في الدول العربية - مع عرض لتجارب بعض الدول -

بوخاري عبد الحميد¹، عياشي عبد الله²

1- جامعة غرداية - الجزائر.

2- جامعة الوادي - الجزائر

الملخص -

توصف السياحة بأنها صناعة المستقبل، وهي واحدة من أهم الصناعات التي تشكل القوة الدافعة لاقتصاديات الخدمات في القرن الحادي والعشرين، ومع تعدد أنماط السياحة وتنوعها برزت الحاجة الى تحقيق صناعة سياحية ملتزمة بيئية تهدف الى تحقيق التنمية المستدامة والمحافظة على الموارد الطبيعية والبيئية للمواقع السياحية، وتنويع مصادر الدخل الوطني، ولقد حاولت العديد من الدول العربية الارتقاء بقطاع السياحة وتنميته قصد إنشاء صناعة سياحية مستدامة تسعى الى الوصول للتنافسية العالمية وترسيخ ثقافة سياحية لدى شعوبها مبنية على أسس الاستدامة والحفاظ على البيئة، وقد حققت بعض الدول العربية محل بحثنا نتائج جد طيبة في مجال صناعة السياحة البيئية على غرار الأردن وتونس من خلال المساهمة المباشرة في تنويع مصادر الدخل الوطني وتحقيق الاستدامة في مواردها الطبيعية، غير أن الجزائر لا زالت نتائجها جد ضعيفة في هذا المجال مقارنة بالدول السالفة الذكر.

الكلمات المفتاحية-

سياحة، سياحة بيئية، تنمية المستدامة، بيئة، دول عربية.

Eco-Tourism Industry In Arab Countries - With The Presentation Of The Experiences Of Some Countries -

Abstract -

Tourism Is Considered As The Future Industry, It Is One Of The Most Important Industries, Which Constitute The Driving Force Of The Services' Economy In The Twenty-First Century, Which The Multiplicity Of Tourism Types The Necessity For An Eco-Tourism Industry Emerged, Aiming At The Achievement Of A Sustainable Development And The Protection Of Natural And Environmental Resources Of Tourist Sites, And Diversify Sources Of National Income... Etc.

Many Arab Countries Tried The Promotion And Development Of Tourism Sector In Order To Establish A Sustainable Tourism Industry To Reach Global Competitively. Some Arab Countries In Our Case Study Very Good Results In This Field Such As Jordan And Tunisia Across The Direct Participation In The Diversification Of National Income Sources And The Realization Of Sustainable Tourism Resources, However Algeria Still For Of Achieving Some Results, In This Field In Comparison With The Mentioned Countries.

Key Words -

Tourism, Eco-Tourism, Sustainable Development, Environment, The Arab Countries.

مقدمة -

توصف السياحة بأنها صناعة المستقبل، وهي واحدة من أهم الصناعات التي تشكل القوة الدافعة لاقتصاديات الخدمات في القرن الحادي والعشرين، وتنفرد صناعة السياحة كونهما الأكثر والأسرع نمواً وتطوراً بين هذه الصناعات مما يوفر لها ميزات نسبية وتنافسية متزايدة .

ومع تعدد أنماط السياحة وتنوعها برزت الحاجة الى تحقيق صناعة سياحية ملتزمة بيئية تهدف الى تحقيق التنمية المستدامة والمحافظة على الموارد الطبيعية والبيئية للمواقع السياحية، وتنويع مصادر الدخل الوطني .

ولقد برز مفهوم السياحة البيئية، كاختيار عملي للاستمتاع بالطبيعة والتراث الثقافي المحلي والحفاظ عليهم في آن واحد، وقد تم تعريف هذه النوعية من السياحة على أنها "رحلات ملتزمة بيئيا وزيارات لمناطق لم تضر بعد، وذلك بغرض الاستمتاع والدراسة، وتأمل البيئة الطبيعية وملاحمها الثقافية".¹

ولقد حاولت العديد من الدول العربية الارتقاء بقطاع السياحة وتنميته قصد إنشاء صناعة سياحية مستدامة تسعى الى الوصول للتنافسية العالمية وترسيخ ثقافة سياحية لدى شعوبها مبنية على أسس الاستدامة والحفاظ على البيئة...، على غرار بعض الدول: كالإمارات، الأردن، مصر وتونس وغيرها من باقي الدول التي تسعى لاحقة بهذا الركب.

غير أن المتغيرات المتلاحقة التي شهدتها الساحة العربية وخصوصا منها السياسية والأمنية انعكست سلبا على البرامج التنموية لصناعة السياحة في بعض الدول العربية، مما جعلها تفقد الكثير من مواردها وإيراداتها.

وسنحاول في هاته الورقة البحثية ابراز واقع صناعة السياحة البيئية في بعض الدول العربية: الأردن، تونس والجزائر مع التطرق لآثارها المختلفة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من خلال طرح الاشكالية التالية:

ما هو واقع صناعة السياحة البيئية في بعض الدول العربية: الأردن، تونس والجزائر أنموذجا.

وللمزيد من التوضيح حول اشكالية الدراسة سنطرح بعض التساؤلات التالية:

- ما هو واقع السياحة البيئية الدولية والعربية؟
- ما هي أبرز تجارب بعض الدول العربية في مجال السياحة البيئية؟
- هل حققت الجزائر نتائج ملموسة في مجال ترقية السياحة البيئية؟
- ما هي الاجراءات القانونية الكفيلة بحماية البيئة والمناطق السياحية في الجزائر؟

¹ - أكرم عاطف رواشدة، السياحة البيئية، ط01، دار الراية للنشر، عمان، 2009، ص 33.

فرضيات البحث:

- لا يمكن تحقيق سياحة بيئية الا بالحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية للمناطق السياحية.
- لقد حققت بعض الدول العربية على غرار الاردن وتونس نتائج جد طيبة في مجال السياحة البيئية.
- لا تزال الجزائر بعيدة عن تحقيق نموذج سياحي بيئي يهدف الى الحفاظ على البيئة واستدامة مواردها.

أولاً: واقع السياحة البيئية الدولية والعربية.

سنحاول في هذا المبحث العمل على توضيح حجم الطلب السياحي على السياحة البيئية سواء على المستوى العالمي أو على المستوى العربي وخصوصا الجزائر، مع التطرق لبعض خصائص السياح البيئيين وتحديد أغراضهم الدقيقة من وراء زيارتهم للمقومات البيئية حول العالم، وكذا إظهار مدى مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي وتحقيقها لبرامج التنمية المستدامة.

1- لمحة عن السياحة البيئية الدولية:

أ- حركة السياحة البيئية الدولية: إن الإحصاءات التي تجريها منظمة السياحة العالمية تظهر حجم التطور والنمو في القطاعات السياحية والسفر حول العالم، حيث تؤكد هذه الإحصاءات حيوية الصناعة السياحية وقدرتها على تجاوز الأزمات السياسية والأمنية وحتى الاقتصادية التي قد تشهدها الوجهات المستقبلية أو المصدرة للسياح، فقد استطاعت الصناعة السياحية تحقيق معدل نمو في الطلب السياحي في عام 2015 بلغ حوالي 09% حيث ارتفع عدد السياح الإجمالي إلى أكثر من 1.20 مليار سائح، مقابل 1.1 مليار سائح في عام 2014.²

² - زياد عيد الرواضية، السياحة البيئية، الأسس والمقومات، المكتبة الأردنية، عمان، 2013، ص36.

والجدول التالي يوضح معدل النمو في أعداد السياح البيئيين لعام 2013، مع التركيز على الوجهات السياحية البيئية.

جدول رقم 01 معدل النمو في أعداد السياح مع التركيز على الوجهات السياحية البيئية لعام 2013

الوجهة السياحية	عدد السياح القادمين (ألف)	معدل النمو عن العام السابق	حجم العوائد (مليون دولار)
استراليا	5875	- 0.2 %	31443
نيوزلندا	2601	0.3 %	5527
كندا	15976	- 0.8 %	16936
الولايات المتحدة	62325	4.2 %	116279
كوستاريكا	2196	4.6 %	2156
البرازيل	5433	5.3 %	6555
جنوب إفريقيا	8339	3.3 %	9547
الجزائر	2395	15.7 %	2350
المغرب	9348	0.6 %	7307
تونس	4782	- 30.7 %	1805
مصر	9497	- 32.4 %	8707
الأردن	3975	- 12.8 %	3000

المصدر: منظمة السياحة العالمية (WTO 2013).

وبالتركيز أكثر على مؤشرات الطلب السياحي البيئي فإن الكثير من الدراسات التي تجريها منظمة السياحة العالمية (WTO)، تشير إلى أن ثلث السياح الذين يجوبون العالم تقريبا يرغبون في الحصول على أشكال سياحة صديقة بالبيئة، ولا يمانع أغلبهم بزيادة إنفاقه خلال الرحلة السياحية بنسبة

تصل إلى 40% من التكاليف المبدئية في سبيل الحصول على تجارب سياحية أكثر رفقا بالبيئة، كما تظهر التوقعات أن مستويات النمو في الإنفاق على السياحة البيئية وغيرها من السياحات البديلة الصديقة للبيئة ستكون أسرع من مستويات الإنفاق على أشكال السياحة الجماعية خلال العقود القادمة.³

فيما أبرزت دراسات أخرى أنه في الوقت الذي كان فيه معدل النمو السنوي للسياحة يقارب في الكثير من الأحيان نسبة 04 %، كانت معدلات النمو في السياحات المرتبطة بالمقومات الطبيعية والبيئية تتراوح ما بين 10 _ 40%، وهو ما يعكس ازدياد الاهتمام لدى السياح بالبيئة والمقومات الطبيعية في السنوات الأخيرة، وقد أخذت معدلات النمو في السياحة المستندة إلى عنصر الاستدامة في تطور بما يزيد عن 25% خلال السنوات القليلة الماضية بقيمة اقتصادية تقارب 500 مليار دولار سنوياً، رافقه نمو في الطلب على المنشآت الفندقية البيئية أو الصديقة للبيئة.⁴

ويحسب دراسات أجريت على عينات من السياح فإن هذه التغيرات في مستويات الطلب السياحي رفقا تغير في نوعية المؤسسات التي يتقاعد معها السياح أثناء إقدامهم على خوض تجاربهم السياحية، إذ يفضل 34 % من السياح مؤسسات فندقية صديقة للبيئة، ويستحسن أكثر من 50% من السياح الشراء (حتى وإن كلفهم ذلك مبالغ أكثر) من مؤسسات سياحية توظف أناسا من المجتمعات المحلية وتدفع جزءا من عوائدها على حماية البيئة، ولعل ذلك ما تثبته الأرقام المرتبطة بحجم العوائد السياحية في الدول النامية والمتقدمة، وإذا ارتفع حجم العوائد السياحية في الدول النامية من 55 مليار دولار في عام 1990 إلى 340 مليار دولار عام 2010، وذلك بنسبة تجاوزت 518%، في مقابل نمو العوائد السياحية في الدول المتقدمة من 207 مليار دولار عام 1990 إلى

³ - ابراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها، ط 1، الوراق للنشر، عمان، 2010، ص 35.

⁴ - الدليل الارشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، 2005، جامعة الدول العربية، ديسمبر، ص 06.

558 مليار دولار في عام 2010، بنسبة نمو 18٪، هذه الأرقام تشير إلى توجهات السياح العامة نحو الوجهات السياحية البيئية المتواجدة في أغلبها في الدول النامية، وحرصهم على زيادة إنفاقهم نحو الوجهات السياحية الفقيرة.⁵ وقد تختلف معدلات الإنفاق على الوجهات السياحية البيئية بحسب جنسيات السياح ومقدار الاهتمام والوعي السياحي لدى السكان بالقضايا البيئية والتحديات التي تواجهها. وهنا قد نجد من الطبيعي تربّع الدول المتقدمة على أحجام الإنفاق على السياحة البيئية بسبب ارتفاع مستويات الدخل لدى الفرد في هذه الدول.

ب- التغيرات في توجهات السياح ورغباتهم:⁶ لعل من أبرز التغيرات في الصناعة السياحية عموماً ظهور السياحة البيئية وتطورها بشكل لافت خلال العقود القليلة المنصرمة، وقد رافق ذلك تغيرات واضحة في نوعية السياح المنخرطين في الرحلات البيئية وأعمارهم وتطلعاتهم من الوجهات السياحية البيئية التي يزورونها.

ومن مظاهر التغير في نظرة السياح البيئيين للبرنامج السياحي وجود تلك النظرة المتفحصة للخدمات المستخدمة في البرنامج السياحي ومدى مراعاتها للمعايير البيئية، فالسائح البيئي غداً أكثر اهتماماً بالفنادق التي تلتزم بشروط المحافظة على البيئة سواء من خلال وجود سياسات لتدوير النفايات وتوفير الطاقة وترشيد استهلاك المياه، واستخدام المصادر المتجددة عوضاً عن تلك المعرضة للنضوب.

وتطور الأمر كثيراً بحرص السياح الكبير على تجنب استخدام وسائل النقل الخاصة، وتعويضها بوسائل النقل الكبيرة كالحافلات والقطارات والسفن، في حين أصبح اللجوء للنقل الجوي مرتبطاً أكثر بالضرورات وعند الحاجة إلى السفر للوجهات السياحية البيئية البعيدة التي يتعذر معها اللجوء إلى وسائل النقل الرفيعة بالبيئة.

⁵ - نفس المرجع، ص 08.

⁶ - أحمد الجلال، السياحة المتواصلة البيئية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2002، ص 52.

هذه التحولات في رغبات السياح وتطلعاتهم نحو السياحة الرفيعة بالبيئة وجدت أذانا صاغية لدى الجهات السياحية ذات الطبيعة البيئية، وعملت على تسويق نفسها في أسواق السياحة العالمية اعتمادا على مخزونها السياحي البيئي، ولذا تطغى البيئة على شعاراتها التسويقية بشكل لافت.

2- واقع السياحة البيئية في بعض البلدان العربية.

بعد التطور الكبير للسياحة واعتبارها القطاع الداعم للاقتصاد العربي، هذا الأمر دفع بالمجلس الوزاري العربي ومنظمة السياحة العربية للاهتمام بالسياحة العربية وخصوصا البيئية منها، من أجل التعريف بالمقاصد السياحية العربية، وتفعيل السياحة البيئية وكذا تنويع مصادر الدخل الوطني.

أ- تنافسية السياحة العربية: من خلال التقرير الذي أعده المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس) حول تنافسية السفر والسياحة سنة 2015، يتضح جليا مدى التباين الكبير في ترتيب الدول العربية حول التنافسية سواء على المستوى الدولي أو على المستوى المحلي العربي والجدول التالي يوضح نتائج الدول العربية الذي تضمنها تقرير تنافسية السياحة والسفر لعام 2015.

جدول رقم 02: ترتيب الدول العربية وفق تقرير تنافسية السياحة والسفر لعام 2015.

عربيا	دوليا	أسماء الدول العربية المشاركة
عدد الدول 14	عدد الدول 141	
1	24	الإمارات العربية المتحدة
2	43	دولة قطر
3	60	مملكة البحرين
4	62	المملكة المغربية
5	64	المملكة العربية السعودية
6	65	سلطنة عمان
7	77	المملكة الأردنية الهاشمية
8	79	الجمهورية التونسية
9	83	جمهورية مصر العربية
10	94	الجمهورية اللبنانية
11	103	دولة الكويت
12	123	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
13	137	الجمهورية الإسلامية الموريتانية
14	138	اليمن

المصدر: المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس)، تقرير تنافسية السياحة والسفر 2015.

والملاحظ من الجدول أعلاه أن الإمارات العربية المتحدة تتنافس عربيا وعالميا، بحيث احتلت المرتبة الأولى عربيا بين 14 دولة عربية، وحصلت على

المرتبة 24 عالميا من بين 141 دولة مشاركة على غرار كثير من الدول المعروفة عالميا بمكانتها السياحية منها الدانمارك، لوكسمبورغ ومالطا، وهذا دليل على نجاح المسيرة التنموية للبلاد التي اعتمدتها دولة الإمارات في السنوات الأخيرة.

أما بالنسبة للجزائر فليس من الغرابة أن تحتل المراتب الأخيرة في تقرير التنافسية، 123 عالميا و12 عربيا، لأن السياسات التي اعتمدتها الدولة للنهوض بقطاع السياحة تعتبر غير كافية أو غير مجدية للارتقاء بقطاع السياحة إلى التنافسية العالمية وحتى العربية في ظل الاعتماد الكلي على قطاع المحروقات كمورد رئيسي للتنمية وكمصدر هام للدخل الوطني على حساب باقي القطاعات الأخرى والتي من بينها السياحة.

ب- مؤشر الاستدامة البيئية للسياحة العربية: لا بد من تحقيق الاستدامة في السياحة أن تصل إلى درجة معينة في مؤشر الاستدامة البيئية، حيث يعكس هذا المؤشر مدى التزام الدول العربية بتطبيق القوانين والالتزامات البيئية في المؤسسات الفندقية والسياحية وغيرها من المعايير البيئية التي تحقق الاستدامة في قطاع السياحة.

وسنوضح في الجدول التالي ترتيب بعض الدول العربية من خلال مؤشرات الاستدامة البيئية للسياحة.

جدول رقم 03: مؤشر الاستدامة البيئية للسياحة في بعض الدول العربية لعام 2015.

أسماء الدول العربية	الأردن	تونس	الإمارات	مصر	المغرب	قطر	عمان
مؤشر الاستدامة البيئية	84	59	41	77	70	50	74
أسماء الدول العربية	لبنان	البحرين	موريتانيا	السعودية	الجزائر	اليمن	الكويت
مؤشر الاستدامة البيئية	129	104	66	121	113	138	136

المصدر: تقرير تنافسية السياحة والسفر (المنظمة العربية للسياحة 2015).

ويتضح من خلال الجدول درجة ترتيب الدول العربية في مؤشر الاستدامة البيئية للسياحة، بحيث نجد دولة الإمارات كالعادة تحتل مرتبة الريادة عربيا وعالميا ثم تليها قطر، وبعدها تونس في المرتبة الثالثة عربيا و59 عالميا، أما الجزائر فتبقى تحتل المراتب الأخيرة عربيا وعالميا، (10 عربيا و113 عالميا) في مجال الاستدامة البيئية، غير أنه على العموم تبقى الدول العربية بعيدة نوعا ما

عن المراتب الأولى في مؤشر الاستدامة البيئية لقطاع السياحة، مما يتطلب منها المزيد من الإجراءات والالتزامات الخاصة بقواعد الصحة والسلامة البيئية في المؤسسات والمنشآت السياحية.

ج- حجم الدخل السياحي لبعض الجهات السياحية البيئية في الدول العربية: ترتبط السياحة البيئية دائماً بالتنمية الاقتصادية للمجتمعات المحلية خصوصاً في الدول العربية التي تزخر بالمقومات البيئية الأصلية العذراء وبطبيعة مجتمعاتها المحلية الكريمة، لطالما ساهمت الصناعة السياحية البيئية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في زيادة حجم الدخل السياحي في هاته البلدان،⁷ وفيما يلي يعكس الجدول التالي مدى مساهمة السياحة البيئية في حجم الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول العربية.

جدول رقم 04: المساهمة المباشرة للسياحة في الناتج المحلي الإجمالي للجهات السياحية البيئية لبعض الدول العربية.
الوحدة: (مليار دولار أمريكي).

	2007	2006	2005	2004	الدولة
	1.104	0.963	0.736	0.68	الأردن
	0.430	0.414	0.396	0.308	الجزائر
	12.019	9.636	8.504	7.348	مصر
	7.911	6.673	5.397	4.595	المغرب
	6.341	5.68	4.952	4.21	تونس
2012	2011	2010	2009	2008	الدولة
1.8	1.553	1.71	1.376	1.405	الأردن
0.696	0.664	0.576	0.496	0.526	الجزائر
17.075	15.941	17.562	15.564	14.493	مصر
8.509	9.014	8.127	8.036	8.552	المغرب
7.11	7.335	7.829	7.521	6.88	تونس

⁷ - الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

المصدر: مجلس السياحة والسفر العالمي: (WTTTC 2013).

وتبين من خلال قيم الجدول أن مصر تحتل المرتبة الأولى من حيث المساهمة المباشرة للسياحة البيئية في الناتج الإجمالي عبر سنوات الدراسة، وهذا راجع لمكانة مصر السياحية دوليا وعربيا.

ثم تليها بعد ذلك المغرب وتونس بدرجة أقل، وفي المرتبة الأخيرة الجزائر بمساهمة نسبية تعد ضعيفة مقارنة بحجم الناتج الإجمالي الكبير الذي تحققه سنويا أو بالمقومات السياحية البيئية التي تزخر بها وخصوصا المحميات الطبيعية والحضائر الوطنية.

ثانياً: تجارب بعض الدول العربية.

1- الطلب السياحي على الوجهات السياحية البيئية الأردنية: يعد الأردن من الدول المتوسطة التي حققت قفزات في أعداد السياح منذ مطلع عقد التسعينات من القرن الماضي، وقد وصل عدد السياح القادمين لزيارة الأردن خلال عام 2012 إلى أكثر من 3.8 مليون سائح، وزاد إجمالي الإنفاق السياحي خلال السنة ذاتها عن 2.2 مليار دينار.⁸

أما عند الحديث عن السياحة البيئية في الأردن فإن الطلب على الوجهات السياحية البيئية يتفاوت من مكان لآخر، إذ تجذب بعض الوجهات البيئية وعلى رأسها وادي رم ومنتزه العقبة البحري أعدادا كبيرة من السياح القادمين للاستمتاع بالطبيعة الخلابة المتزاوجة مع عناصر الجذب الرائعة الأخرى، هو ما يجعل هذه المناطق وجهة سياحية بيئية وترفيهية ووجهة للتسوق.

كما تتفاوت أعداد السياح بحسب الجنسيات وأغراضهم، إذ ترتفع أعداد السياح القاصدين للمواقع البيئية لأغراض بيئية بين السياح الأجانب، في حين ترتفع أعداد الأردنيين والعرب القاصدين للوجهات السياحية البيئية بهدف التنزه والاستجمام وبلغة الأرقام والإحصائيات فإنه من الممكن التعرف على البيانات الأولية حول حجم السياحة البيئية من خلال قياس أعداد السياح للوجهات الأردنية التي يغلب عليها الطابع البيئي، وهنا يتركز الحديث عن

⁸ - بيار نادان، مجلة البيئة والطاقة، (بيروت، لبنان، 2008)، ص 18.

أماكن بعينها على رأسها وادي رم، والبحر الميت، والمحميات الطبيعية التابعة للجمعية الملكية لحماية الطبيعة، وتظهر الأرقام الواردة في الجدول الآتي أن هناك نمواً طفيفاً في أعداد السياح القاصدين لبعض المواقع البيئية خلال عام 2013.

جدول رقم 05: أعداد السياح القاصدين لبعض المواقع السياحية البيئية الأردنية.

الوجهة	2010	2013
بيت الضيافة / ضانا	3723	5855
مخيم الرمانة/ ضانا	4097	7148
نزل فينان/ ضانا	6500	5000
محمية عجلون	6238	22035
محمية الأزرق	2304	5939
نزل الأزرق	3125	3341
محمية الموجب	15051	17631
محمية دبين	84916	66440
بانوراما البحر الميت	41000	40300
وادي رم	285566	99400

المصدر: من أعداد الباحثين بالاعتماد على إحصائيات من وزارة السياحة والآثار الأردنية.

ونشير هنا إلى غياب الدقة الكاملة في الإحصاءات الخاصة بسياح المواقع السياحية البيئية، والسبب يعود إلى تبعية هذه المواقع إلى جهات مختلفة من بينها وزارة السياحة والآثار، وكذا الجمعية الملكية لحماية الطبيعة وبعض السلطات المحلية المسؤولة على بعض المواقع البيئية، وهذا قد يفسر التناقضات في الأرقام أحياناً في قياس الطلب السياحي بين هذه الجهات المسؤولة تبعاً للمعايير المستخدمة في رصد حركة السياح للمواقع المعنية.

ومهما يكن في شأن هذه الأرقام فإن الواقع يبرز وجود تطورات متسارعة تشهدها السياحة البيئية في الأردن، فقد ظهرت مؤخراً مبادرات مؤسسات سياحية أردنية تهدف إلى خلق سياحات تدمج العنصر البيئي والجمالي للوجهة

السياحية على نحو فعال، وربما من أحدث هذه المبادرات تلك التي أطلقها البعض للترويج لصناعة سياحية والتأمل ضمن المواقع البيئية الأردنية، وقد عملت المبادرة على اختيار ثلاثة أماكن رئيسية لممارسة هذه السياحة، هي البتراء ووادي رم والبحر الميت، وأقيمت الخيم المخصصة لاستقبال السياح الراغبين في التأمل بين أحضان الطبيعة الخلابة في المواقع الثلاث المختارة لهذه الغاية.

2 - التجربة التونسية في مجال السياحة البيئية: عملت تونس منذ أواسط القرن الماضي على دعم الاستثمار في المجال السياحي حيث تم تحقيق انجازات نوعية في مجال السياحة الشاطئية والسياحة الصحراوية والسياحة الاستشفائية والسياحة الثقافية وسياحة المؤتمرات والسياحة البيئية، ويتم السعي إلى وضع برنامج للنهوض بالسياحة البيئية التي أصبحت تشد انتباه الزبائن وتستهويهم لما تتضمنه من مكونات والتي من شأنها حماية البيئة واحترام توازنها.

أ - استراتيجية النهوض بالسياحة البيئية: وترتكز هاته الاستراتيجية على دعم المنتج السياحي التونسي وزيادة تنوعه البيولوجي، حيث تم التخطيط كمرحلة أولى إلى جرد كافة الطاقات والموارد القابلة للتوظيف في مجال السياحة البيئية ثم حوصلتها ضمن 06 مسالك محورية تشمل مسلك طريق الماء من زعفران إلى قرطاج ومسلك ذاكرة الأرض والصحراء والواحات ومسلك الجزر التونسية ومسلك الغابات ومسلك الزيتونة ومسلك المدن الأندلسية، كما تم العمل على تهيئة محطات فرعية بمختلف هذه المسالك لاستقطاب الزوار، " منظومات بيئية وتنوع بيولوجي ومشاهد طبيعية وآثار ومتاحف ومنتجات محلية وإرث حضاري " ⁹.

ولهذا الغرض تم الشروع منذ سنة 2007 في إنجاز محطة انطلاق مسلك طريق الماء من زغوان إلى قرطاج، والتي تتضمن خاصة منتزها حضريا ومركز

⁹ - بحث حول جودة خدمات السياحة البيئية في تونس عبر الموقع: www.turess.com/ بتاريخ: 2013/06/16.

خدمات ومسالك وفضاءات للتنزه ومتحفا إيكولوجيا وفضاءات تنشيطية إضافة إلى دعم التنوع البيولوجي بمحمية جبل زغوان.

وأفاد السيد وزير البيئة والتنمية المستدامة أن الشبكة الوطنية للمناطق المحمية تعد حاليا 24 منطقة تمتد على مساحة تناهز 3.5 بالمائة من المساحة الإجمالية لتونس.

ويجري العمل على إدراج 19 منطقة محمية إضافية جديدة لتبلغ بذلك مساحة المحميات نحو 07 بالمائة من المساحة الإجمالية للبلاد، وقد تم في ذلك السياق إنجاز محطة للسياسة الإيكولوجية بالحديقة الوطنية ببوقرنين باعتماد فاقت 02 مليون دينار تونسي تم تخصيصها لتركيز عديد الفضاءات الترفيهية والسياحة داخل الحديقة، كما تمت تهيئة 07 مسالك للسياسة البيئية ومتحف بيئي فضلا عن تدعيم البنية الأساسية بالحديقة الوطنية بالشعابي.

ب- مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي التونسي: إن الاهتمام المتزايد بالسياحة في تونس وخصوصا البيئية منها يعكس مدى مساهمة هذا النوع من السياحة المباشرة في الناتج المحلي الإجمالي لهذا البلد، ومع توافد عدد السياح الذين يقصدون الوجهات البيئية في تونس، إذ بلغ عددهم حسب إحصائيات منظمة السياحة العالمية (WTO)، في سنة 2013 ما يقارب 140782 سائح، وبالرغم من هذا الرقم يعتبر متواضعا إلا أنه يساهم بعوائد مالية معتبرة في الناتج المحلي الإجمالي، هو ما يوضحه الجدول التالي.

جدول رقم 06: المساهمة المباشرة للسياحة في الناتج المحلي الإجمالي لوجهات السياحة البيئية في تونس

(مليار دولار)

السنوات	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012
تونس	4.21	4.95	5.68	6.34	6.88	7.54	7.82	7.33	7.11

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقرير تنافسية السياحة والسفر (المنظمة العربية للسياحة 2015).

وتبين أرقام الجدول النمو المتزايد لعوائد السياحة البيئية التي تساهم في حجم الناتج المحلي الإجمالي التونسي حيث قدرت مساهمتها في سنة 2004 بـ 4.91 مليار دولار، لتصل إلى أقصى قيمة لها سنة 2010 بمقدار 7.82 مليار دولار، لتعاود بعدها الهبوط إلى حدود 7.11 مليار دولار سنة 2012 مليار دولار، ويعود سبب هذا الانخفاض في مساهمة السياحة البيئية بعد 2010 إلى الأحداث السياسية التي شهدتها تونس مما أدى إلى عزوف بعض السياح عن الوجهات السياحية التونسية.

ثالثاً- واقع السياحة البيئية في الجزائر:

لا يخفى على الكثير بأن قطاع السياحة في الجزائر عموماً لا يزال بعيداً كل البعد عن المستوى العالمي أو حتى العربي بالرغم من العديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي تمتلكها الجزائر.

وسنحاول في هذا العنوان التطرق إلى عرض واقع السياحة البيئية في الجزائر. هذا النموذج من السياحة الذي يعد حديثاً نوعاً ما بالنسبة لحالة الجزائر، مساهمة هنا في اقتراح نوعية جديدة للسياحة، علماً تكون بديلاً للسياحة التقليدية بسبب انخفاض تكاليفها وتزايد إقبال السياح للوجهات السياحية البيئية، مما يتطلب غرس ثقافة سياحية جديدة بهذا النوع من السياحة.

1- المقومات السياحية البيئية في الجزائر

تعتبر الحظائر الوطنية والمحميات الطبيعية من أبرز المقومات السياحية البيئية في الجزائر، وفيما يلي نذكر هنا أهم الحظائر الوطنية التي تمتلكها الجزائر وهي:¹⁰

أ- الحظيرة الوطنية تلمسان: هي محمية طبيعية توجد في تلمسان، ويرجع تاريخ إنشائها إلى 12 ماي 1993، تبلغ مساحتها 8825 هكتار، وتشمل أقاليم سبع بلديات، توجد بها 850 نوع نباتي و174 نوع حيواني، كما تحتوي

¹⁰ - بلقاسم ماضي، 2012، السياحة البيئية كوسيلة لحماية الطبيعة والتنمية المستدامة في الجزائر، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، جامعة باتنة، ص13

مناطق أثرية منها المنصورة وسيدي بومدين، ويرتادها أعداد معتبرة من السياح ما يقارب 15000 سائح سنويا حسب الإحصائيات المحلية الولائية.

ب- الحظيرة الوطنية القالة: تعد حظيرة القالة بالطارف أكبر الحظائر الوطنية مساحة بشمال الجزائر، تتربع على مساحة 788 ألف هكتار، وهي تشكل فسيفساء إيكولوجية بحرية وغابية تلية، كما أنها تشكل آخر ملجأ لعدد من الحيوانات المحمية، وتتوفر على 05 مناطق رطبة مصنفة ضمن القائمة الخاصة باتفاقية المناطق الرطبة، ويوجد لها 964 نوع نباتيا و617 نوع حيواني وحوالي 60 ألف رأس من البط وهي مصنفة ضمن المناطق الرطبة التي تهجر إليها الطيور، ويرتادها سنويا ما يقارب 30000 زائر، بغرض التمتع بالهدوء والمناظر الخلابة إضافة إلى مراقبة الطيور والحيوانات.

ج- حظيرة الطاسيلي: هي سلسلة جبلية تقع بولاية إيزي عبارة عن هضبة قاحلة حصوية ترتفع بأكثر من 2000 م عن سطح البحر عرضها من 50 إلى 60 كلم وطولها 800 كلم، مساحتها تقدر بـ 12000 كم²، أعلى قمة جبلية بها هي أدرار أفاو ترتفع بـ 2158 م، على كل مساحتها ترتفع من على الرمال قمم صخرية متآكلة جدا تعرف بالغابات الصخرية وكأنها أطلال، أما الغطاء النباتي في هذه الأرض القاحلة فيشمل الغابات المنتشرة منها أشجار السرو الصحراوية المهددة بالانقراض حيث لم يبق منها إلا حوالي 230 شجرة، عمر كل واحدة منها يتعدى 2000 سنة والآثار التي يعود تاريخها إلى 30 ألف عام، أما عدد السياح الوافدين للمنطقة فلا يتجاوز 5000 سائح سنويا، هذا راجع لبعد الحظيرة، وكذا الظروف الأمنية الأخيرة على طول الحدود بين البلدان المجاورة.

د- حظيرة الهقار: تقع بجنوب الوطن، وتربع على مساحة قدرها 450 ألف كلم وهي الأكبر في الجزائر، وقديمة التكوين حيث يبلغ عمرها بين 600 ألف ومليون سنة، مما أدى إلى ترقيتها إلى حظيرة وطنية محمية سنة 1987 بموجب مرسوم رئاسي، بجبال الهقار توجد أعلى قمة الجزائر وهي قيمة تاهات أتاكور 3013 م، وكذلك يوجد بها أحد أجمل الممرات في العالم وهو ممر

الأسكرام الذي يمكن منه مشاهدة أجمل شروق وغروب للشمس في الجزائر والعالم كله باعتراف من اليونسكو.

بالإضافة إلى الحظائر المذكورة سابقا، هناك مجموعة أخرى من الحظائر والحدائق الوطنية المعروفة وطنيا بجمال طبيعتها البيئية الخلابة، نذكر منها:

- الحظيرة الوطنية بثنية الحد (تيسمسيلت).
- الحظيرة الوطنية تازة (جيجل).
- الحظيرة الوطنية الشريعة (البلدية).
- الحظيرة الوطنية بلزمة (باتنة).
- الحديقة الوطنية قورايا (بجاية).
- الحديقة الوطنية جرجرة (تيزي وزو - البويرة).

2- حركة السياح للوجهات السياحية البيئية:

بالرغم من امتلاك الجزائر العديد من المقومات السياحية البيئية والجمالية وخصوصا في المنطقة الصحراء الكبرى (الطاسيلي والأهقار)، إلا أن عدد السياح في هذا المجال يبقى جد ضعيف إذ بلغ عددهم في سنة 2010، ما يقارب 2070 سائح، ليزداد عددهم في سنة 2011 بمقدار 2395 سائح، أي بمعدل نمو بلغ 15.7٪. (حسب إحصائيات المنظمة العالمية للسياحة سنة 2012)، وإذا ما قارنا هذا الرقم بدول الجوار والتي خطت خطوات كبيرة واستراتيجية في مجال السياحة البيئية، فإن الجزائر تبقى بعيدة عن المنافسة مع بلدان الجوار، وتعود أسباب هذا العزوف من قبل السياح نحو الوجهات السياحية البيئية في الجزائر إلى:¹¹

- ضعف الاهتمام بمواقع السياحة البيئية في الجزائر.
- نقص المتابعة والتنفيذ لاستراتيجيات التهيئة السياحية المستدامة.
- نقص الثقافة والوعي البيئي لدى المجتمعات المحلية.

¹¹ - شراف براهيم، 2013، البيئة في الجزائر من منظور اقتصادي في ظل الإطار الاستراتيجي العشري (2001 - 2011)، مقالة في مجلة الباحث، عدد 12،. جامعة ورقلة، ص 12.

- عدم الاستقرار السياسي والأمني خصوصا في الحدود مع دول الجوار في المناطق الصحراوية.

وتشكل الاستدامة البيئية في السياحة عاملا مهما لنجاعة القطاع السياحي وضمان استدامته، وقد حقق مؤشر الاستدامة البيئية للسياحة في الجزائر المرتبة 113 عالميا و10 عربيا، مما يعكس ضعف هذا المؤشر مقارنة بالدول العربية الأخرى.

3- مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي:

تعد السياحة مصدرا هاما للدخل الوطني بالنسبة للكثير من الدول العالم، بل تجدها في بعض البلدان هي المورد الأساسي الأول والذي يساهم بنسبة كبيرة في الناتج المحلي ودعم عجلة التنمية الاقتصادية، وبما أن السياحة البيئية هي نوع لا يتجزأ من السياحة ككل فهي أيضا لديها مساهمتها الخاصة في الناتج المحلي، بحيث أصبحت تشهد تناميا متزايدا من سنة لأخرى في الكثير من الوجهات السياحية البيئية عالميا.

وبالرغم من امتلاك الجزائر الكثير من المقومات السياحية البيئية على اختلاف مناطقها وتنوع ثقافتها إلا أن مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي تبقى جد ضئيلة وغير مؤثرة على غرار قطاع السياحة ككل، والجدول التالي يوضح مدى مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي للسنوات (2004 - 2012)

جدول رقم 07: مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي للفترة

(2012 - 2004) الوحدة: (مليون دولار).

السنوات	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012
القيمة	308	396	414	330	526	496	576	664	696
معدل النمو	-	28%	4.5%	-20%	60%	-05%	16.12%	15.27%	4.8%

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقرير تنافسية السياحة والسفر (المنظمة العربية للسياحة 2015).

ويظهر من خلال أرقام الجدول أن مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي تبقى جد ضعيفة، وهذا بالرغم من تزايدها على طول فترة الدراسة، إذا حققت في سنة 2004 مساهمته قدرها 308 مليون/دولار لتصل إلى حدود 696 مليون دولار سنة 2012، بمتوسط معدل نمو يقدر ب 15.7٪، وتعود أسباب ضعف مساهمة السياحة البيئية في الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر إلى العديد من العوامل أبرزها التركيز المتواصل على قطاع المحروقات كمصدر رئيسي للدخل الوطني على حساب قطاعات أخرى مثل السياحة، بالإضافة الى غياب الثقافة السياحية لدى المجتمع الجزائري ونقص الوعي البيئي بضرورة الاهتمام بالمواقع السياحية البيئية.

4- الإجراءات الاقتصادية لحماية البيئة في الجزائر¹²

إن الاستراتيجية المتبناة في الجزائر في إطار حماية البيئة ارتكزت أساسا على مجموعة من الأدوات الاقتصادية متمثلة في الجباية البيئية، الإنفاق الحكومي وسياسة تخفيض الدعم.

- الجباية البيئية: هي اقتطاع نقدي جبري تفرضه الدولة على المنتج كعقوبة له على تلويث البيئة، وبالتالي سيكون هذا حافزا لعدم التلويث، أو أن يبحث عن تكنولوجيا نظيفة بيئيا، هذه الإيرادات المحصلة من إدارة الضرائب تذهب إلى الصندوق الوطني للبيئة وإزالة التلوث بنسبة 75٪، أما الجزء المتبقي فيذهب إلى ميزانية البلدية 10٪ والميزانية العمومية 15٪.

- الإنفاق الحكومي: وهي تلك الموارد المالية المخصصة أساسا لتدابير مكافحة التلوث وحماية الموارد الطبيعية، وتشمل برامج إنجاز شبكات التطهير ومحطات التنقية، برنامج تجديد الغابات وإصلاح الأراضي والاستصلاح المتكامل للسهوب، نفقات متعلقة بالبيئة... الخ.

- سياسة خفض الدعم: إن اعتماد هذه السياسة هو الحث على الاقتصاد في الموارد الطبيعية وذلك من خلال الاقتراب من السعر الحقيقي للمورد، فتكون بذلك السياسة مكيفة للأسعار فإذا ما اتحدت هذه السياسة القطاعية يمكن

¹² - نفس المرجع السابق، ص 13.

ترشيد استهلاك الطاقة والحد من الانبعاثات الملوثة للجو والتحكم في استهلاك الماء والأسمدة والمبيدات في الزراعة.

خاتمة -

توصف السياحة بأنها صناعة المستقبل، وهي واحدة من أهم ثلاث صناعات التي تشكل القوة الدافعة لاقتصاديات الخدمات في القرن الحادي والعشرين، وهذه الصناعات الثلاث هي : صناعة الاتصالات، وصناعة تكنولوجيا المعلومات ،و صناعة السياحة، وتنفرد صناعة السياحة كونها الأكثر والأسرع نمواً وتطوراً بين هذه الصناعات مما يوفر لها ميزات نسبية وتنافسية متزايدة . وتمثل هذه الحقائق تحديات راهنة للدول العربية للاستجابة لمتطلبات السوق السياحية وخصوصا الدولية، والعمل على بذل المزيد من الجهود لتحقيق تنمية سياحية مستدامة تتناسب مع مقوماتها الطبيعية والبيئية.

ومن خلال بحثنا هذا حول واقع صناعة السياحة البيئية في الدول العربية وخصوصا الجزائر خلصنا إلى مجموعة من النتائج الهامة:

- تحقيق بعض الدول كالامارات والاردن والمغرب قفزة نوعية في مجال صناعة السياحة وخصوصا البيئية.

- مساهمة السياحة البيئية في تنويع مصادر الدخل الوطني لبعض الدول العربية.

- بلوغ عدد السياح للوجهات السياحية البيئية عددا مقبولا في بعض الدول كالامارات والاردن

وإذا ما قارنا هذه النتائج لبعض الدول العربية في مجال السياحة البيئية، فإن الجزائر تبقى بعيدة عن المنافسة مع بلدان الجوار، وتعود أسباب هذا العزوف من قبل السياح نحو الوجهات السياحية البيئية في الجزائر إلى:

- ضعف الاهتمام بمواقع السياحة البيئية في الجزائر.
- نقص المتابعة والتنفيذ لاستراتيجيات التهيئة السياحية المستدامة.
- نقص الثقافة والوعي البيئي لدى المجتمعات المحلية.
- عدم الاستقرار السياسي والأمني خصوصا في الحدود مع دول الجوار في المناطق الصحراوية.

- وتشكل الاستدامة البيئية في السياحة عاملا مهما لصناعة السياحة وضمان استدامتها، وقد حقق مؤشر الاستدامة البيئية للسياحة في الجزائر المرتبة 113 عالميا و10 عربيا، مما يعكس ضعف هذا المؤشر مقارنة بالدول العربية الأخرى.

- بعض التوصيات المقترحة:

- ضرورة اعتماد نموذج السياحة البيئية في المخططات التنموية كصناعة مستقبلية تهدف الى تنويع مصادر الدخل الوطني والحفاظ على الموارد البيئية والطبيعية في المناطق السياحية وتحقيق التنمية المستدامة .
- محاولة الاستفادة من تجارب بعض البلدان العربية وخصوصا في مجال السياحة البيئية، وقد بينت هذه التجارب أن ثقافة المجتمع وجودة الخدمات المقدمة وحسن الضيافة تعد عاملا مهما في زيادة استقطاب السياح وتنمية قطاع السياحة، وهذه الثقافة تعد غائبة تماما في ذهنية المجتمع الجزائري.
- اعادة الاعتبار للمحميات الطبيعية في الجزائر والحضائر الوطنية والمنتجعات السياحية التي تركز على الجانب البيئي في جاذبيتها، واعتبارها نموذجا مثاليا للسياحة البيئية يمكن من خلاله تحقيق الاستدامة في السياحة، نظرا لتميزه وقلة تكاليفه مقارنة بأنواع السياحة التقليدية الأخرى.
- ضرورة نشر ثقافة الوعي البيئي لدى المجتمع الجزائري ومحاولة جعله مجتمعا سياحيا، تجعله واعيا ومتمكنا من احتضان الأنشطة السياحية وقادرا على الترويج لمنتوجه السياحي، بالإضافة إلى جعله يفرق بين ما هو سائح و ما هو ضيف ، حيث أن الفرد الجزائري اليوم ما يزال في كثير من الأحيان لا يفرق بين ما هو سائح الذي يجلب العملة الصعبة و الضيف الذي يمكن التكفل بتكاليفه.

- المراجع المعتمدة في البحث:

- 1- أكرم عاطف رواشدة، 2009، السياحة البيئية ، ط01 ، دار الراية للنشر، عمان.
- 2- زياد عيد الرواضية، 2013، السياحة البيئية ، الأسس والمقومات ، المكتبة الأردنية، عمان.
- 3- ابراهيم بظاظو، 2010، السياحة البيئية و
- أسس استدامتها، ط1، الوراق للنشر، عمان.
- 4-

- الدليل الارشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي ، 2005، جامعة الدول العربية.
- 5- أحمد الجلاّد، 2002، السياحة المتواصلة البيئية، ط1، عالم الكتب ،القاهرة.
- 6- بيار نادان ، 2008، مجلة البيئة و الطاقة ، بيروت ، لبنان .
- 7- بحث حول جودة خدمات السياحة البيئية في تونس عبر الموقع: www.turess.com/ بتاريخ: 2013/06/16 .
- 8-

بلقاسم ماضي، 2012، السياحة البيئية كوسيلة لحماية الطبيعة والتنمية المستدامة في الجزائر، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، جامعة باتنة.

9-

شرف براهيم، 2013، البيئة في الجزائر من منظور اقتصادي في ظل الإطار الاستراتيجي العشري (2001 - 2011) ، مقالة في مجلة الباحث، عدد 12. جامعة ورقلة.

10- UNEP and WTO, 2012, Tourism in The green Economy, Background Report, UNTWO, Madrid.